31

فَضَائِيّـاتُ الصّخَـبِ

تمهيد: لَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ عَلَى ظُهُورِ جِهَازِ التِّلْفَازِ حَتّى عَرَفَ انْتِشَارًا لاَ مَثِيلَ لَهُ، وتَنَامَتْ مَكَانَتُهُ فِي صُلْبِ العَائِلَةِ، وَزَادَتْ هَذِهِ المَكَانَةُ مَعَ انْتِشَارِ الفَضَائِيّاتِ فِي العَالَمَيْنِ الغَرْبِيّ والعَرَبِيّ. فَتَعَلّقَ بِهَا البَعْضُ وعَلّقُـوا عَلَيْهَـا آمَالاً كَبِيرَةً فِي نَشْـرِ الثّقَافَةِ والمَعْرِفَةِ وَالوَعْيِ السّيَاسِـيّ، ورَأَى فِيهَا البَعْـضُ الآخَرُ مَصْدَرًا لِمَشَاكِلَ لاَ حَصْرَ لَهَا.

1 لا أُخْفِي حَقِيقَةَ البَهْجَةِ الّتي تُوَفّرُهَا لِي القَنَوَاتُ الفَضَائِيّةُ، ولاَ الشّعُورَ بالزّهْوِ حِينَ أُمْسِكُ بِخُيَلاَءَ مِفْتَاحَ القَنَوَاتِ، وأَبْدَأُ في التّنَقّـلِ مِنْ قَنَاةٍ إلى أُخْرَى، ومِنْ بَلَـدٍ إلى آخَرَ وكَأَنّ العَالَمَ كلّـهُ صَارَ فِي مُتَنَاوَلِ يَدِي، لَكِنّ هَذِهِ الخُيَلاَءَ وهَذَا الزّهْوَ الّذي 5 يَصِلُ إلى دَرَجَةِ الغُرُورِ، لاَ يُخْفِيَانِ حَالَةً مِنَ القَلَقِ العَمِيقِ مِنَ الانْحِرَافِ فِي تَوَجّـهِ الفَضَائِيّاتِ ومَا تُقَدّمُهُ مِـنْ أَعْمَالٍ فَنّيّةٍ هَابِطَةٍ، ومِنْ (حِوَارَاتٍ) تَافِهَةِ الأُسْلُوبِ والأَدَاءِ، خَالِيَةٍ مِنْ كُلّ مَعْنًى إيجَابِيّ يُسَاعِدُ عَلَى انْتِشَالِ مُجْتَمَعَاتِنَا العَرَبِيّةِ مِنْ حَالاَتِ التّعَصّبِ، ومِنَ الجَهْلِ فِي طَرِيقَةِ طَرْحِ الآرَاءِ، والاسْتِفَادَةِ مِنَ الأَجْوَاءِ الجَدِيدَةِ الّتي تَدْعُو إلى انْتِهَاجِ الوَسَائِلِ الدّيمُقْرَاطِيّةِ 10 فِي الإِقْنَاعِ وشَـرْحِ وجْهَاتِ النّظَرِ، مِنَ البَشَـرِ الّذينَ لاَ يَرْغَبُونَ فِي مَعْرِفَةِ الحَقَائِقِ فَحَسْبُ؛ وإنّمَا فِي مَعْرِفَةِ الكَيْفِيّةِ الّتي يَتِمّ بِهَا التّوْصِيلُ...

لَقَدْ تَكَاثَـرَتْ الفَضَائِيّاتُ فِي وَطَنِنَا الكَبِيرِ... ولاَ أَرَى عَيْبًا فِي هَذَا التّكَاثُرِ فِي حَالَةِ انْضِبَاطِـهِ وامْتِلاَكِهِ لِقَدْرٍ كَافٍ مِنَ الوَعْيِ الصّحِيـحِ بِالمُهِمّةِ المُلْقَاةِ عَلَى عَاتِقِ هَذِهِ الوَسَـائِلِ، فالإِكْثَارُ مِنْ مَنَابِـرِ القَوْلِ يَعْكِسُ وَاقِعَ التّنَوّعِ والتّعَـدّدِ الثّقَافِيّ والفَنّيّ 15 والفِكْرِيّ والسّيَاسِيّ، ويُعْطِي البَاحِثِينَ الصّادِقِينَ عَنِ الحَقِيقَةِ مَجَالاً أَوْسَعَ، وَيَمْنَحُ المُتَحَاوِرِينَ مَسَاحَةً أَرْحَبَ فِي الكَشْفِ عَنْ أَهْدَافِهِمْ والتّعْبِيرِ عَنْهَا بِإِخْلاَصٍ وحُرّيّةٍ، وبَعِيدًا عَنِ القَمْعِ والضّغُوطِ الّتي سَادَتْ لأَزْمِنَةٍ طَوِيلَةٍ فِي هَذَا الجُزْءِ مِنَ العَالَمِ...

وَمَـا يَبْعَثُ عَلَى الأَسَـفِ أَنّ بَرَامِجَ الحِـوَارِ الجَادّ فِي هَذِهِ الوَسَـائِلِ الإِعْلاَمِيّةِ البَالِغَةِ التّأْثِيرِ، قَدِ انْحَسَرَتْ وبَدَأَتْ فِي الضّمُورِ والضّعْفِ، يُقَابِلُهَا نَشَاطٌ غَيْرُ مُتَوَقّعٍ 20 لِبَرَامِجِ الحِوَارِ الصّاخِبِ والاسْـتِفْزَازِيّ الّذي يَتَسَـاوَى مِنْ حَيْثُ الإِثَارَةُ مَعَ بَرَامِجِ

الخُيَلاَء: العُجْب والكِبْرُ

فَضَائِيّةٍ أخْرَى عَنِ المُصَارَعَةِ والمُلاَكَمَةِ، ومَا تُحْرِزُهُ مِنْ أَنْصَار ومُشَـاهِدِينَ يَجِدُونَ فِي مُتَابَعَتِهَـا تَنْفِيسًـا لِبَعْضِ مَا يَكْمُنُ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ رَغَبَـاتٍ عُدْوَانِيّةٍ مَكْبُوتَةٍ ضِـدّ الآخِرِينَ. وكَمْ حَزِنْتُ وأحْزَنُ لِتَبْدِيـدِ هَذِهِ الإمْكَانَاتِ الكَبِيرَةِ الّتي تَتَمَتّعُ بِهَا بَعْضُ الفَضَائِيّاتِ العَرَبِيّةِ فِي إغْرَاقِ المُشَـاهِدِ فِي التّفَاهَاتِ الفَنّيّةِ ومَا فِي مُسْـتَوَاهَا
25 فِكْرِيّا وَسِيَاسِيّا.

عبد العزيز المقالح، مقال بعنوان: فضائيّات الصّخب والتّراشق بالكلمات، مجلّة دبي الثّقافيّة، العدد 22، السّنة 2007. ص 69

تعريفات

الأعــلام

المؤلّف: عبد العزيز المقالح: وُلد ســنة 1937، وهو أحد أهمّ شــعراء اليمن المعاصرين. حصل على الدّكتوراه بأطروحته عن الشّعر الشّعْبيّ اليمنيّ، من جامعة عين شمس في مصر. تولّى التّدريس في كلّية الآداب بجامعة صنعاء. تضمّ أعماله الشّعريّة 11 مجموعة تميّزت فيها كتابته بشــيء من الكلاســيكيّة، لكنّها سرعان ما انفتحت على الحداثة، ومنها: «مأرب تتكلّم»، «رِسَالَةٌ إلى سَيْفِ بنِ ذِي يَزَن»... ومن مؤلّفاته النّقديّة والفكريّة: «الأبْعَادُ المَوْضُوعِيّة والفَنِّيّةُ للشّعْرِ المُعَاصِرِ في اليَمَنِ»، و«قِرَاءَةٌ في فِكْرِ الزّيْدِيّةِ والمُعْتَزِلَةِ».

الفهم والتّحليل

1 - تحوّل الكاتب من الإعجاب بالفضائيّات وبرامجها إلى تتبّع محاسنها ومساوئها. قسّم النّصّ تقسيما يبرز هذه المراحل.

2 - حــدّدْ ما يــراه الكاتب انحرافا في توجّهــات الفضائيّات وما يتوقّعــه من النّتائج السّلبيّة على المشاهد العربيّ.

3 - راوح الكاتــب بين التّاكيد (بـ: قَدْ، وإنّ، ولَقَدْ...) والنّفي (بـ: لاَ). وضّحْ مدى خدمة هذه الأدوات والعوامل للسّيرورة الحجاجيّة الهادفة إلى التّأثير في القارئ وتغيير وجهة نظره.

4 - نبّه الكاتــب إلى إيجابيّات في برامج الفضائيّات العربيّة، ما هي هذه الإيجابيّات، وأيّ المجالات تطال؟

التّفكير وإبداء الرّأي

هل تشــاطر الكاتب موقفه من البرامج الحواريّة للفضائيّات العربيّة ؟ وهل ترى أنّ مآخــذ الكاتب على البرامج الحواريّة يمكن أن تطال نوعيّة أخرى من البرامج التّرفيهيّة أو الثّقافيّة... ؟

إنتاج كتابيّ

حرّرْ فقرة من عشــرين ســطرا تــبرز فيها مواقــف الجمهور المختلفة مــن البرامج الاجتماعيّــة والثّقافيّة أو التّرفيهيّة الّتي تعرضها عليهم الفضائيّات العربيّة والعالميّة، ومن آثارها المحتملة في المتلقّي العربيّ المعاصر.

النّفْيُ بـ «لاَ» في الجُمْلَةِ الخَبَريّةِ

1 - لاَ أخْفي حَقيقَةَ البَهْجَةِ التِي تُوَفّرُهَا لي القَنَوَاتُ الفَضَائِيّةُ،
وَلاَ الشّعُورَ بالزّهْوِ حِينَ أمْسِكُ.

تدخل «لاَ» النّافية على الفعل المضارع ولا تؤثّر في علامة إعرابه، فهي ليست مثل لا النّاهية الّتي تجزم الفعل المضارع.

«لاَ» النّافيــة تفيــد أنّ الفعل لم يقع، أو ليس في طريقه إلى الوقــوع. فإذا أراد المتكلّم نفي الفعل في المستقبل وجب أن يستعمل «لَنْ»، وإذا أراد أن يجعل النّفي مقتصرا على الماضي وجب أن يستعمل «لَمْ». والكاتب في النّصّ يعلم المتلقّي بأنّه لا يخفي ابتهاجه بالفضائيّات، وبأنّه كذلك لا يخفي شــعوره بالزّهو والفخر حين يمسك مفتاح القنوات. وهذا النّفي هو في واقع الأمر إثبات لنقيض الفعل المســبوق بـ «لاَ» النّافية. فكأنّه يقول إنّه يظهر البهجة بالأمريْن. وفي ذلك تأكيد يمكن أن يفيد في سياق حجاجيّ.

عــوّضْ «لاَ» النّافية بـ«لاَ» النّاهية في الجملتين التّاليتــين وغيّرْ ما يجب تغييره ثمّ اذكرْ المعنى الجديد للجملتين.

1 - أَنْتَ لاَ تُخْفِي البَهْجَةَ التِي تُوَفّرُهَا لَكَ القَنَوَاتُ الفَضَائِيّةُ.

المعنى.....

2 - أَنْتِ لاَ تَشْعُرِينَ بِالزّهْوِ حِينَ تُمْسِكِينَ مِفْتَاحَ القَنَوَاتِ.

المعنى.....

إغناء

يعيــش البيت العربيّ وضعا انفلاتيّا في مشــاهدة القنوات الفضائيّة الّتي اقتحمت البيوت دون اســتئذان، وشاركت الأســرة في خصوصيّاتها وفي أدقّ علاقاتها الاجتماعيّة. وبــدأت العلاقة بين أفراد الأســرة تأخذ شــكلا مغايــرا للمفاهيم الأســريّة التّقليديّة فأصبحت القنوات الفضائيّة شــريكا للأســرة والمدرســة في تربية النّشء، إن لم تكن هي الأوّل في هذا السّــياق. فهي تحدّد للأسرة مواعيد تناول الطّعام، ومواعيد الزّيارات والتّواصــل الاجتماعيّ. فمن أجــل مباراة كرة قدم، مثلا، يمكن لربّ الأســرة أن يلغيَ كلّ الالتزامــات العائليّــة، وكلّ المواعيد مع الأصدقاء. فما بالــك بالأطفال الّذين يقضون السّاعات والسّاعات في التّنقّل بين القنوات الفضائيّة بلا حسيب أو رقيب، ويشاهدون البرامج: الغثّ منها والسّمين...

تُجمع الدّراســات على أنّ الأطفال الّذين يشــاهدون القنوات الفضائيّة لأوقات غير محدودة، ودون تمييز لما يشــاهدون كالبرامج الّتــي دار حولها جدل ولغط كبيران مثل: برامج تلفزيون الواقع، و«ســتَارْ أكَاديمِي»، و«سُوبَرْ ستَارْ»، وأشباهها مضافا إليها برامج الكامــيرا الخفيّــة، والأغانيَ المصوّرة ذات المضمون الهابط والخادشــة للحياء... يطوّرون مجموعة من السّــلوكات والتّصرّفات الغريبة منها على سبيل المثال لا الحصر: الأنانيّة وعدم التّعاون مع الآخرين، وعدم الإحســاس بمشــاعر الآخرين بــل وازدراؤهم وعدم احترامهم، والتّقليد الأعمى في الملبس والمأكل والمشــرب وفي موديلات الشّعر وفي المِشية وفي أسلوب الحديث مع الآخرين...

سعدة خليل، مجلّة ديوان العرب، 1 تمّوز (يوليو) 2004.